البديل

تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية

العدد (١٦) ٢٠١١/١٢/٢٥ | حرية ★ عدالة ★ مواطنة | www.al-badeel.net 25/12/2011

٢٨٣ شهيداً في أسبوع..ونقل السجناء إلى حاويات ميناء اللاذقية
النظام يهدي الجامعة تفجيرين في «صباحية» البعثة

مع دخول إضراب الكرامة مرحلته الرابعة بإضراب قطاع النقل وقطع الطرق التي تربط المدن بالأرياف ارتكب النظام واحدة من أفظع المجازر منذ اندلاع الثورة السورية بالتزامن مع جمعة «بروتوكول الموت» حيث استشهد ١١١ مواطنا في قرية كفر عويد في محافظة ادلب، بعد أن تمت تصفيتهم بشكل جماعي خلال قصف أحد مخابئ النشطاء الملاحقين.

وفي ظاهرة بدأت تلفت الانتباه أصبحت جميع أيام الأسبوع متقاربة من حيث ارتفاع عدد الشهداء، ولم يعد الأمر مقتصراً على أيام الجمع، حيث استشهد السبت الماضي ٣٢ متظاهراً في مؤشر على نقل النظام ثقل آلة القمع إلى أيام الأسبوع الأخرى بينما استشهد يوم الجمعة ٢٧ متظاهراً، وبلغ عدد شهداء الأسبوع الماضي ٢٨٣ مواطناً. وللتغطية على هذه المجازر، افتعل النظام تفجيرين استهدف خلالهما مقرين للأمن في منطقة كفرسوسة، ما أسفر عن مقتل ٥٠ شخصاً حسب رواية النظام ، وجاء التفجيران في «صباحية» وصول طلائع المراقبين العرب إلى دمشق، بينما اتهمت المعارضة أجهزة الأمن بفبركة الحادث، وتبدأ بعثة المراقبين عملها يوم الاثنين ٢٦ كانون الأول.

وعلى مستوى خارطة المظاهرات، شهدت معظم المدن والبلدات زخماً في الاحتجاجات رغم قساوة فصل الشتاء ، ولفتت محافظة حلب الانتباه للأسبوع الثاني على التوالي بخروج مظاهرات في عدة احياء، بينما تحولت جامعة حلب إلى واحدة من أكبر المراكز الاحتجاجية الطلابية في سوريا بخروج ستة مظاهرات فيها خلال الأسبوع الماضي، رغم اقتحام الأمن لها بأكثر من ٣٥٠ عنصراً أمنياً عدة مرات.

وقال نشطاء إن النظام جمع سجناء الثورة في حمص وحماة وادلب ودمشق ودير الزور ونقلهم لمرفأ اللاذقية. وأكدت مصادر خاصة لـ«البديل» إنه يتم وضع السجناء في حاويات مغلقة مع فتحات صغير للتهوية لخداع بعثة المراقبين. كما تم نقل قسم من السجناء إلى الثكنات العسكرية ، حيث لا تنص اتفاقية «بروتوكول المراقبين» على تفقد المواقع العسكرية.

وفي احدث التقارير الدولية حول شهداء الانتفاضة ، قالت جماعة «أفاز» المدافعة عن حقوق الانسان ومقرها بريطانيا إنها جمعت أدلة على استشهاد أكثر من ٦٢٣٧ مدنيا ومن قوات الامن، وأن ٦١٧ منهم قتلوا أثناء التعذيب. وأضافت الجماعة أن ٤٠٠ قتيلا على الاقل هم من الاطفال. وقالت المنظمة إنه لا يستطيع أحد الان أن يغمض عينيه عن مشهد الرعب في سوريا، و أن واحدا من كل ٣٠٠ سوري اما أنه قتل أو سجن. مضيفة أن ٦٩ ألفا على الاقل اعتقلوا منذ بدء الانتفاضة.

ضمير الإنسانية الميت

ضمير الإنسانية لا يريد أن يصحو على ما يجري في سوريا، والعالم لا تحركه أعداد القتلى التي وصلت في يوم واحد إلى أكثر من ٣٠٠، ولا تحركه الدماء التي اختلطت تارة بالتراب، وتارة بالإسمنت، وتارة امتزجت ببعضها البعض، كما لا تحركه الأعداد المتزايدة من الرجال الذين يدخلون إلى المعتقلات ثم يخرجون جثة هامدة، ولا تحركه نداءات السوريين من أجل وقف الجنون الذي يخلف وراءه ألام لا تنتهي، وربما لن تنتهي.

ضمير الإنسانية أمام ما يجري في سوريا وكأنه في ثلاجة الموتى، ورؤساء العالم معجبون بتصريحاتهم التي لا تعدو أكثر من تصريحات لم يعد يكترث لها السوريون لكثرة ما أصبحت ممجوجة، ومكررة، وفاقدة لأي معنى، سوى معنى التخاذل، وهو تخاذل يكلف السوريين الكثير من المآسي، ويقود سوريا نحو المجهول.

إذا لم تكن الدول الكبرى والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان العالمية قادرة على القيام بواجبها تجاه السوريين فهي متورطة حكماً بما يجري، مهما كانت المبررات والأسباب، فما من شيء يمكن أن يقنع أهل حمص وإدلب ودرعا بأن العالم غير قادر على التحرك من أجل وقف ما يجري بحقهم من قتل ممنهج، إلا إذا كانت تلك القوى غير مبالية أصلا بهم، ولا تفكر سوى بمصالحها التي تبدو أمام المشهد السوري مصالح ضيقة وتافهة.

أمام كل ما يجري ليس أمام السوريين سوى أن يكونوا هم ضمير قضيتهم، وألا يعولوا على أي قوى خارجية، فبعد عشرة أشهر من عمر الثورة أصبح واضحا أن القوى الإقليمية والدولية منحت النظام مهلة تلو الأخرى للاستفراد بالثوار، وهو ما يتطلب إعادة برمجة للحراك الثوري، وعدم التفكير بآليات النفس القصير في إسقاط النظام، وإنما اعتبار أن المعركة من أجل الحرية هي معركة مستمرة، ويجب كسبها من الداخل أولا، وبأيدي السوريين أنفسهم، وعدم التعويل على ضمير الإنسانية الميت.

ملاذ البحري

أكد أن هوية الدولة يجب أن تكون علمانية تحترم الحريات

طيب تيزيني لـ«البديل»: حمص والقامشلي أسقطتا كل رهانات النظام

دمشق- البديل

وصف المفكر والمعارض السوري الدكتور طيب تيزيني النظام الأمني والاستبدادي في سورية بأنه يعيش على مبدأ «الأبدية في الحكم أو الموت وتدمير البلاد»، لافتاً إلى أن هذه البنية الثقافية للنظام تأسست عبر الممارسة الواقعية والعملية من خلال احتكار الثروة والسلطة والإعلام والحقيقة، معتبراً أن القصد من احتكار الحقيقة يختزل في ذلك الهراء الذي يقول إن حزب البعث هو الذي يقود الدولة والمجتمع، كما كان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقاً قائداً للدولة والمجتمع، وتفكك الاتحاد السوفيتي بسبب هذه الأمور.

وأضاف تيزيني في حوار مع «البديل» أنه عندما تجد أن الدول تنهار وتسقط نتيجة هذه العقلية السياسية ولا تتعظ من الدروس والعبر فإن ذلك غباء لا مثيل له في عالم السياسة، واعتبر أن نحو ٩٥٪ من الشعب السوري سينتفض في وجه النظام مع بدء بعثة المراقبين العرب مهامها بشكل فعلي في سوريا بالرغم من العراقيل الهائلة التي وضعها النظام في طريقها. وتابع د. تيزيني :»سنشهد زوال تلك الشريحة الوهمية المسماة بـ(المؤيدة) من المشهد السياسي، على اعتبار أن الشريحة المؤيدة تنزل إلى الشوارع بعد أن يأتيها الإيعاز والتهديد من الدوائر الأمنية العليا بالخروج في المسيرات، وتلك الأعداد التي يتناولها الإعلام هي أعداد وهمية ولا تمت للحقيقة بصلة».

وأشار د. تيزيني الذي اعتقل في مظاهرة أمام وزارة الداخلية في مطلع الانتفاضة إلى أن :» دخول المراقبين العرب إلى الأراضي السورية سيكون حدثاً عظيماً، حيث سيخرج الشعب السوري إلى الشوارع، الأمر الذي من شأنه أن يهز أركان الدولة الأمنية. والشرط الأول في تطبيق المبادرة العربية أن يتوقف العنف وسحب الجيش والأمن من الشوارع».

وأوضح تيزيني أن مراهنة النظام السوري على ترويج الدعاية السلفية والأصولية فشلت في تفجير حرب أهلية بين مكونات المجتمع السوري، لا سيما أن هناك تحولات عميقة جرت على مدار العشرين عاماً الماضية كانت تهدف إلى خلق قوة سلفية وأصولية من قبل النظام نفسه، وخاصة في حمص المعروفة بالتعددية الدينية والعرقية كما مدينة القامشلي الواقعة في الشمال السوري، وهذان القطبان التحم فيهما الناس بشكل أكثر صلابة خلال الانتفاضة، وسقطت على إثره كل رهانات النظام.

وحول رأيه في شكل هوية الدولة بعد زوال نظام البعث قال المفكر السوري :«يجب أن تكون هوية الدولة علمانية ومدنية تحترم حريات وحقوق المكونات الاجتماعية والثقافية والدينية»، مشيراً إلى أن «بعض العقلاء من بين جماعة الإخوان المسلمين اقتنعوا بعلمانية الدولة ومدنيتها، وخصوصاً بعد أن نبهت الجماعة مراراً إلى أن النبي محمد عندما هاجر من مكة إلى المدينة خاطب كل من ينتمي إلى فرقاء الدين من المسلمين والمسيحيين والزرادشتين واليهود بقوله :أنتم جمعياً تملكون مدينتكم وكل واحد منكم مسؤول عن واجبه وحقه، ولا يزيد واحد منكم على الآخر، كلكم في دستور واحد، أما مرجعياتكم الدينية فلكم حرية في ذلك، وهذا ما تناقله معظم المؤرخين العرب وخاصة الطبري».

وتطرق د.تيزني في هذا الصدد إلى القضية الكردية في سورية، وقال إن الأكراد جزء من الشعب السوري، ويجب الاعتراف بحقهم التاريخي والثقافي والقانوني والإنساني في ظل دولة ديمقراطية، لافتاً إلى أن النظام هو الذي أوصد الأبواب أمام حقوق الأكراد، وأظهرهم وكأنهم يهدفون إلى تدمير البلاد وتقسيمها إلى أعراق وقوميات، وفي ظل تلك الحالة أنتجوا التطرف من الجانبين الكردي والعربي، والبديل الأفضل لتجاوز تلك المخلفات السلبية هو تطبيق الديمقراطية والمدنية والعلمانية، وعلى الجميع الانخراط في المشروع الديمقراطي لأنه يضمن حقوق الكل أمام القانون.

وحول توصيف واقع الحراك الثوري في سورية أوضح المفكر السوري أن الثورات في السابق كانت تنطلق على أسس طبقية مستندة على شريحة العمال والفلاحين والبرجوازيين ، ونتيجة لقيام النظام المستبد في سورية بتفكيك بنية الطبقات الاجتماعية والفئوية والأحزاب الكلاسيكية انتقلت الثورة إلى شريحة الشباب الذين ينحدرون من طبقات اجتماعية متنوعة، لأن النظام سلب معظم الشرائح كرامتها وحريتها وحقوقها المادية.

وكشف د. تيزيني عن مشاركته في الثورة بشكل ميداني، وهو على تواصل مباشر مع الشباب الثائر، وينصحهم بالابتعاد عن الشعارات القبيحة، ويشدد على إحياء الخطاب السياسي المتنور الذي اختفى من سورية منذ أربعة عقود، لافتاً إلى أنه يرى بشارة النصر تلمع ببريقها في عيون الشباب.

النظام يروج للفيدرالية كأحد الحلول السياسية الأخيرة

دمشق- البديل

يقوم مقربون من الدائرة الأمنية في سوريا بالترويج لفكرة الفيدرالية السورية، وذلك بوصفها أحد السيناريوهات التي تتيح مخرجا للنظام السوري، وقد بدأت مجموعة من المثقفين المرتبطين بالنظام في الداخل والخارج الترويج للفكرة، وفي أسباب الدعوة لهذه الفكرة أفادت شخصية «رفيعة المستوى» من داخل القصر الجمهوري بأن الطائفة العلوية وبعض الأقليات في سوريا قد ترى في موضوع الفيدرالية حلاً لمشكلاتها القديمة والجديدة، وقال المصدر :»إن سوريا تمتاز بتعدد الأقليات القومية والدينية، ويبدو أن الصراع بين الأقليات لن يحسم بطريقة سياسية، ولذلك فإن النظام يحاول أن يجس نبض بعض الأطراف السياسية الخارجية وبعض السياسيين السوريين من أجل معرفة مدى تقبل هذه الفكرة، التي يعتقد بعض أركان النظام أنها تشكل أحد المخارج الممكنة في لحظة من لحظات الاستعصاء في سوريا».

وتابع المصدر: «هناك موجة من الكراهية نمت خلال الأشهر العشرة الأخيرة بين الطائفتين السنية والعلوية، وهو أمر اشتغل عليه النظام كثيرا، من أجل تأجيج هذه الحالة، وبالتالي حتى يكون في ما بعد قادرا على إقناع مختلف الأطراف بموضوع الفيدرالية».

وختم المصدر:» إن فكرة الفيدرالية لم تلقَ الصدى المطلوب عند بعض النخب في الطائفة العلوية التي لا تربطها صلات مع النظام، والتي يسهم بعضها في مساندة الثورة ضد النظام نفسه، لكن هذه النخب ليست ذات تأثير كبير في الأوساط الشعبية التي استطاع النظام أن يجعلها تعيش حالة من الرعب على مصيرها في حال سقوطه، حيث ما تزال ترى أنها بمساندتها له إنقاذ لمصيرها من المجهول».

مصابو الانتفاضة يقيَّدون بالأصفاد في أَسِرَّتهم ويتعرضون للتعذيب
مستشفيات تتحول إلى مراكز تصفية..والعيادات السرّية ملاذ آمن للجرحى

ادلب – حمص – «البديل»

أدرك نشطاء التنسيقيات منذ الأيام الأولى للانتفاضة أن النظام يعتبر قطاعات الدولة العامة العامة ملكية خاصة له ، ولم يتم استثناء المستشفيات من ذلك، حيث تعرض عشرات المتظاهرين الجرحى إلى عمليات تصفية جسدية في غرف العمليات، وبمشاركة بعض الأطباء الذين يعملون كطابور أمني للنظام. وللتقليل من شأن هذا الخطر قام أطباء أعلنوا ولاءهم للثورة بإنشاء مستشفيات ميدانية هي أقرب إلى غرف الطوارئ في المستشفيات العامة، وشهدت هذه المستشفيات الميدانية أخطر العمليات الجراحية بأدوات طبية بسيطة ، لكنها نجحت في المجمل في تفادي تقديم الجرحى رهائن بيد النظام.

وعندما شن النظام حملته الدموية في مواجهة التظاهرات السلمية أرسل بلاغات إلى الأطباء والممرضين العاملين في المشافي الحكومية بعدم استقبال الجرحى والمصابين وعدم معالجتهم، وحتى إن تم استضافة جرحى التظاهرات فعلى الأطباء إخبار أجهزة الأمن بوصول المصابين كتمهيد لعملية التصفية في أقبية غرف العلميات.

تعذيب الجرحى

ويقول الطبيب عبد الحميد، وهو مختص في الجراحة العامة ويعمل في مشفى خاص بريف دمشق، إن أهالي الجرحى لا يستطيعون استرداد جثث أبنائهم إلا بعد التوقيع على وثيقة تفيد بأنهم قُتلوا على أيدي الجماعات المسلحة، لافتاً إلى أن العديد من المتظاهرين يخشون التوجه للمستشفيات العامة، مؤكدين أن المعارضين للنظام يُحرمون من العلاج ويقيَّدون بالأصفاد في أَسِرَّتهم، ويتعرضون للضرب والاحتجاز، أو بكل بساطة يختفون، ولذلك فإنهم يتوجهون إلى العيادات السرية للحصول على العلاج، أو إلى المستشفيات الميدانية.

ويروي الطبيب إسماعيل، وهو من سكان حي البياضة بحمص، أن سيارة إسعاف للهلال الأحمر كانت تنقل الجرحى تعرضت إلى أكثر من ٣٠ رصاصة في حمص، والمصاب الذي كان المسعفون بصدد إنقاذه تلقى عدة طلقات أخرى، كما أصيب قائد فريق الإسعاف بالرئتين والقلب واليد، كما أصيب أحد المتطوعين في الصدر والبطن والساقين والذراعين والعنق والرأس، وتوفي بعد وقت قصير.

وأمام هذه الفظائع تكاتفت جهود جماعة من أطباء ونشطاء الانتفاضة، وبإمكانات متواضعة، لمداواة الجرحى في المدن السورية المنكوبة، حاملين أرواحهم على أكفّهم بحرصهم على النزول إلى المظاهرات، والبحث عن أماكن آمنة يضعون فيها معداتهم الطبية، وبالرغم من شح الأدوية وعدم توفر الأدوات الطبية الضرورية فإن أيادي الأطباء تعمل بكل ثقة ومهارة لإنقاذ من يمكن إنقاذه من شبح الموت.

وكان نبأ استشهاد طبيب الثورة السورية إبراهيم ناهل عثمان، مؤسس تنسيقية أطباء دمشق والناطق باسمها، بعد إطلاق النار عليه من قبل قوات المخابرات الجوية على الحدود التركية، بمثابة دافع قوي لمواصلة زملائه الأطباء السير في تحقيق أهداف الثورة، ومعالجة الجرحى في أسوأ الظروف. ووصفت صفحة «الثورة السورية» على «الفيسبوك» الدكتور عثمان بأنه «بطل من أبطال الثورة ورمز من رموزها، وهو شهيد المهنة الإنسانية، حيث شارك في إنشاء الكثير من المشافي الميدانية في دمشق وريفها، وأوقف دوامه في اختصاص الدراسات العليا في جامعة دمشق في الجراحة العظمية من أجل التفرغ لعلاج جرحى المظاهرات».

مستشفيات متنقلة

ويقول علاء ، وهو من تنسيقية مدينة بنش في إدلب إن أطباء الثورة باتوا مطلوبين أحياء أو أمواتاً للأجهزة الأمنية، مضيفاً أن عناصر المخابرات شكلوا فرقاً خاصة هدفها البحث عن المستشفيات الميدانية التي تتخذ عادة من إحدى المنازل مكاناً لنشاطها. ويؤكد علاء أن هذا يفرض عليهم العمل على نقل المستشفيات السرية بشكل دوري، بحيث تكون أقرب إلى المستشفيات المتنقلة. وتابع علاء ، وهو خريج جامعي، إن العاملين في المشافي الميدانية ليسوا جميعاً أطباء، فطبيب واحد يمكنه إدارة مستشفى ميداني بمساعدة نشطاء عاديين يتعلمون بشكل سريع ضروريات علاج الجرحى ، ومنها تقطيب الجروح السطحية ، أو الحالات التي لا تحتاج إلى الأدوية المخدرة. ويضيف إن الملتحقين بالمشافي الميدانية يتلقون دورة تعليمية سريعة على يد الطبيب المختص ، وخاصة عمليات التبرع بالدم حيث تعاني معظم هذه المشافي من نقص لأكياس الدم في ظل ندرة الإبر الخاصة لهذا الغرض.

وكان الدكتور توفيق شماع قد صرح في مؤتمر عقد في جنيف بعنوان «حالة الطوارئ الصحية في سوريا» من قبل رابطة الديمقراطيين السوريين بأن أعداد الجرحى يفوق خمسة عشر ألفاً ، وهم لا يستطيعون الحصول على العلاج في المستشفيات التابعة للدولة، خاصة أنهم لا يتعرضون فقط للتعذيب من قبل أفراد الجيش والميليشيات المرتبطة بالنظام الذين يستطيعون قتلهم حتى في غرف العمليات ، ولكنهم يتعرضون لما هو أفظع من ذلك، و هو أن الأطباء أنفسهم يشاركون في قتل هؤلاء الجرحى، ويشارك الممرضون في عمليات التعذيب.

الإرهاب المنظم

بدأت تتكشف ملامح السيناريو الذي تفضله عصابة النظام الفاشي القابض على السلطة في سوريا، مثلما بدأت تظهر بمزيد من الوضوح لغة القتل الوحيدة التي تجيدها إسوة بأعتى القتلة المأجورين، في مشهد يشي بأن هذه العصابة لديها القدرة على إرتكاب أية حماقة في سبيل بقائها في السلطة، فمنذ اندلاع الثورة السورية وتلك العصابة ترتكب جرائمها ضد الشعب السوري وطلائعه الثورية بشتى الوسائل والسبل، وتخترع لكل منها رواية تسلح بها أتباعها ووسائل إعلامها، وتواجه بها المجتمع العربي والدولي.

يأتي ذلك في أحد جوانبه كمحاولة لتنحية معادلة الصراع (معارضة- نظام) جانبا، بغية حرف الأنظار عن جوهر هذا الصراع، ومحوره الرئيس المتمثل في حالة التضاد الحاد بين طرفين سوريين متواجهين على أرض الواقع، تمهيدا لخطف الحالة الثورية السورية، ووضعها على سكة صراعات إقليمية، و«ربما» دولية لا علاقة للمواطن السوري بها، بحيث يبدو الصراع الداخلي في سوريا جزءا من من لعبة أكبر من سوريا نفسها، تمهيدا لإدخالها في دوامة عنف لا يعرف مصدره، وكانت قد خبرتها بلدان مجاورة كالعراق ولبنان.

قيل الكثير عن إمكانية أن ينسحب النموذج الليبي أو اليمني على الحالة السورية، لكن يبدو أن النموذج العراقي هو المرشح الأوفر حظا للنجاح ، حيث بات معروفا أن النظام الفاشي الحاكم في سوريا سيضع كل ديكتاتوريات العالم على يمينه ويمضي قدما في عملية قتل ممنهجة بطرق لا تخطر على بال الشياطين أنفسهم، بغية إخماد الثورة السورية وإلصاق التهمة بأطراف خارجية على غرار تنظيم القاعدة، مثلما فعل في حالة التفجيرين الأخيرين اللذين استهدفا مقرات أمنية في دمشق، حيث من المتوقع أن يتكرر هذا المشهد في أماكن أخرى.

ويمكن تلمس هدفين رئيسيين لهذا الأسلوب الاجرامي الذي يبدو أن هذه العصابة باتت تعتمده في هذه المرحلة من المواجهة الدامية مع قوى الشعب السورية الثائرة ضدها، فالهدف الأول يتعلق بوقف تمدد المظاهرات الشعبية، والتغطية على المجازر التي يرتكبها، وعلى مهمة بعثة جامعة الدول العربية، بينما يتعلق الهدف الثاني بالمدى الاستراتيجي للوضع في سوريا، حيث بات النظام على قناعة بأنه زائل، وأن الوسيلة الوحيدة الكفيلة ببقائه في سدة الحكم لأطول فترة ممكنة هي الارهاب والترهيب، فالتفجيران الأخيران في كفرسوسة يسجلان لمنعطف تاريخي وخطير للغاية في مجريات أحداث الثورة السورية، وسيكون لهما ما قبلهما وما بعدهما، بعد أن بدأت تتكشف أجزاء أخرى من أنياب النظام تنبىء بأنه لا يزال في جعبته الكثير من الجرائم، والأخطر من ذلك أن هذا الأسلوب الارهابي يبين أن عصابة النظام لا تزال قادرة على إراقة المزيد من دماء السوريين في مربعها الأمني القذر الذي لا يدخله إلا الشياطين.

سالم رشيد

طقوس التشييع سيمفونية تعزف للحياة الجديدة

يرقص المشيعون في مظاهرات حمص بالنعش، يحملونه ويدورون به وسط الجموع، وقد انتقل هذا التقليد إلى باقي المدن السورية الثائرة، وتحديداً إلى مدينة درعا، وتأتي الصور من قلب التشييع لتبث في المتفرجين حالة شعورية تجعلهم يندمجون مع طقس التشييع، وكأنهم موجودون في ذلك الطقس، حيث يمتزج الموت بالحياة، ويصبح الموت باعثاً على الاندماج بين الناس، أو لنقل بين المشيعين أنفسهم، وبين المشيعين والمتفرجين على الصور المبثوثة عبر الفضائيات أو من خلال مواقع الإنترنيت.

يدور التابوت، وتتناقله الأكف، ويكبر المشيعين، ويغنون أحيانا «سكابا يا دموع العين سكابا / على شهدا سورية وشبابا» ، وفي بعض الأحيان تصبح خطا من يحملون النعش أسرع، وتنتقل خطاهم بين المشي العادي فالسريع، أو بين المشي والركض، ويعودون بعدها إلى المشي البطيء، وكل تلك الحركات يمكن تشبيهها بحركات السيمفونية التي تتصاعد فيها حركة العزف رويدا رويدا، حتى تصل إلى الذروة فتعود إلى البطء من جديد.

من جهة أخرى، تذكرنا طقوس التشييع بطقوس أخرى من التاريخ، وخاصة تاريخ المنطقة، فقد كان الموت عند الشعوب القديمة طقسا احتفاليا بامتياز، وكان الهدف من تلك الطقوس مد الأحياء أنفسهم بطاقة تجديد للحياة، ومعرفة قيمتها الحقيقية، فما من شيء إلا وزائل، والموت هو بداية حياة جديدة.

المشيعون وهم يرقصون بالنعش يتحررون من الخوف، خوفهم من الموت، وتحويل الموت إلى أمر طبيعي، وهم بذلك يسمون فوق فكرة الموت نفسها، وفوق المسبب الذي أدى إليه، أي فوق آلة القمع، وفوق همجية النظام، ويتحدونه، ويقولون له : إننا لا نهابك.

القاتل يخشى من نهوض الضحية من جديد، من عودتها إلى الحياة، كي لا تشير إليه بإصبع الاتهام، واحتفاليات التشييع تحولت إلى محاكمة علنية للقاتل، وهو ما يجعله يستهدف حالات التشييع نفسها، حيث يتحول شهداء الثورة بما يمثلوه من رمزية عالية إلى قوة تفوق قوة بطش رجال الأمن الذين ستبقى أعينهم مفتوحة إلى الأبد خوفا من عودة الضحية إلى الثأر. النعش تحمله أكف المشيعين الذين قد يصبحوا هم أيضا فوق الأكف في اليوم أو الساعة أو اللحظة المقبلة، طالما أن القاتل ما زال طليقا، لكنهم وهم يرقصون يمجدون الموت في سبيل الحرية، ويحلمون بسورية جديدة، سورية لا مكان فيها للقاتل سوى خلف القضبان .

ح.م